

المستشار مأمون الهضيبي.. الفارس الذي ترجل (ملف)



الأربعاء 8 يناير 2020 03:21 م
في الذكرى الـ16 على وفاته في الخميس 8 يناير 2004

مقدمة

لقد رحل عنا المستشار المأمون الهضيبي وقلوبنا معلقة به للحب الذي كان يشمل به إخوانه، ولا نقول في ذلك إلا ما يرضى ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، وصدق الله العظيم إذ يقول: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَىٰ تَخِيَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُتَافِفِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) [الأحزاب: 23-24].

النشأة والتكوين

ولد المستشار محمد المأمون حسن إسماعيل الهضيبي في قرية الشواولة بمحافظة سوهاج بصعيد مصر في 28 مايو 1924 م، حيث كان الأستاذ حسن الهضيبي -عليه رحمة الله- يعمل محامياً بمحافظة سوهاج فور تخرجه في كلية الحقوق، فولد له خلال فترة عمله بسوهاج أكبر أبنائه المستشار محمد المأمون، وكانت الأسرة أصلها من قرية عرب الصوالحة -مركز شبين القناطر- محافظة القليوبية، وتنقلت أسرته في أماكن متعددة حيث عمل والده قاضياً بوزارة العدل المصرية، حتى استقال من منصبه القضائي لينفرغ للدعوة عام 1951.

وأصبح المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين في الفترة من 1951 حتى وفاته في الثالث عشر من نوفمبر عام 1973 م.

ويقول المستشار المأمون عن البيت الذي نشأ فيه: ".. البيت كان في غاية الانضباط.. ولكن في الوقت نفسه في غاية الرحمة والأدب والنشورى.. وكان الأب يسمح لكل واحد أن يدلي برأيه، والأم كانت مثلاً للأدب والأخلاق وكان الوالد يحترمها احتراماً كبيراً أورتنا أن نكون دائماً تحت أرجلها.. كانت العلاقة بينهما متينة جداً.

ولم تكن قد أكملت تعليمها رحمها الله.. فحصلت على التعليم الأولي، ولكنها أكملت تعليم نفسها بل تعلمت اللغة الفرنسية.. ووالدها يرحمه الله هو الشيخ محمد خطاب أحد علماء الأزهر.. لقد ارتقت بنفسها كثيراً.. كانت تتحدث الفرنسية.. وفي الوقت ذاته تقرأ القرطبي وابن حزم وكتب التفسير".

التحق المستشار المأمون الهضيبي بمراحل التعليم المختلفة حتى تخرج في كلية الحقوق جامعة الإسكندرية، وكان ترتيبه العاشر على دفعته، وعين وكيلاً للنيابة وتدرج في سلمه الوظيفي في القضاء حتى أصبح رئيساً لمحكمة استئناف القاهرة.

شارك المستشار المأمون في أعمال المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 م، وكان ذلك أثناء عمله مستشاراً لمحكمة غزة - حيث تولى محكمة غزة عام 1954 م، وقد نصحه أحد رجال المخابرات بعدم النزول للقاهرة حتى لا يعتقل، وكان له موقفه المشرف وقد اعتقله جيش الاحتلال الإسرائيلي حيث رفض الخضوع والخنوع للمحتل الصهيوني، بخلاف ما قام به الفريق الدجوى -وقوع في الأسر أيضاً فكان يبكي كالأطفال- الذي أرشد المحتل على البنية التحتية للدولة والجيش وسب مصر وقادتها وقد علم عبد الناصر بذلك فكافأ المستشار الهضيبي باعتقال في محنة 1965 م وكافأ الدجوى بأن ولاة رئاسة المحكمة التي حكمت على سيد قطب وإخوانه بالإعدام، وظل بالمعتقل حتى عام 1971 م حين أفرج عنه السادات بعد وفاة عبد الناصر.

سافر للعمل بالسعودية وظل بها حتى عاد وتفرغ للعمل الدعوى داخل جماعة الإخوان المسلمين.

في قافلة الإخوان

ولد المستشار المأمون في بيت ملىء بالإيمان، حيث اعتنى والده المستشار حسن الهضيبي بتربية أبنائه تربية إسلامية، والتحق المستشار المأمون بدعوة الإخوان بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 م - حيث كان من المشاركين في التصدي لهذا العدوان - وشارك أهله المحنة حتى كان أحد ضحاياها عام 1965 م فاعتقل وقد أقيمت إثر ذلك من منصبه القضائي. وقدم إلى المحاكمة العسكرية وحكم عليه بالحبس ثلاث سنوات. وجدد اعتقاله. وتم الإفراج عنه أول يوليو عام 1971 م. ويقول في كيفية اعتقاله: "حدث أمر جعل الأمن يشتهبه في أنني أخفي شيئاً في بيتي والذي حدث هو أن زوجتي

عندما علمت من الإذاعة بقضية الشهيد سيد قطب قامت بإخفاء كتبه التي كانت بمكتبتي اخفتها في حوش المنزل، في تلك الاونة كان الامن يرصد البيت فاشتبهوا في أن "أسلحة" كان يتم إخفاؤها فدهموا البيت وفتشوه أكثر من مرة، وعسكروا في البيت أكثر من يوم فلم يجدوا إلا الكتب اقتادوني إلى إدارة المباحث ثم نقلوني إلى سجن أبي زعبل، وهناك مارسوا عملياتهم التي كانوا يمارسونها مع المعتقلين: التعليق.. الضرب والمحمصة وغيره ثم نقلوني إلى طرة ثم السجن الحربي حتى أنهم التحقيقات، وأصدروا الحكم بالسجن ثم نقلوني مرة أخرى إلى سجن أبي زعبل حتى عام 1967 م، ثم نقلونا إلى سجن طرة ومكثنا به حتى مات جمال عبد الناصر ، وفي عهد السادات بدأت الإفراجات وخرجت مع الدفعات التي خرجت من طرة".

وبعد اعتقاله طلب منه تقديم استقالته من القضاء فقدمها مكرها، وبعد خروجه سافر الى السعودية للحج حيث التحق بالعمل في قسم الحقوق العامة وقسم الحقوق الخاصة بوزارة الداخلية السعودية ، والعمل فيهما عمل قضائي بحت وفيه جانب شرعي، ولم يكن له أية علاقة بأية إدارة أخرى بالوزارة. وفى ذلك يقول المستشار المأمون الهضيبي: "وظل هذا الوضع فترة طويلة حتى قضت محكمة النقض ببطان الاستقالة وعودتي للعمل، وكانت درجتي قد وصلت إلى نائب رئيس محكمة استئناف، وبعد صدور الحكم عدت إلى مصر واستكملت عملي لفترة بسيطة، ولم تكن السلطات مرحبة بعملتي في القاهرة فصدرت تعليمات بانتدابي إلى السعودية حيث عدت مرة أخرى إلى هناك حتى أوشك سني على بلوغ الستين وجاء دوري لأكون رئيس محكمة استئناف القاهرة .. وقبلها أصبحت خلال السفر في درجة رئيس محكمة استئناف الإسكندرية.

وصدر قرار جمهوري بالفعل من الرئيس مبارك بتعييني رئيساً لمحكمة استئناف القاهرة بناءً على قرار مجلس القضاء الأعلى، وعلى اعتبار أنني منتدب في الخارج، فقطعت سفري وعدت وتسلمت عملي لأيام ثم صدر قرار إحالتي للتقاعد.. لكن وزير العدل في ذلك الوقت أراد أن يعبر عن أحاسيسه فحاول أن يكتب في قرار الإحالة بأنني رئيس محكمة استئناف الإسكندرية بدرجة رئيس محكمة استئناف القاهرة (استئناف القاهرة أعلى درجات محاكم الاستئناف) لكن عندما قدمت القرار الجمهوري اضطروا لتعديل البيانات، عدت مرة أخرى إلى السعودية لمواصلة عملي حتى زار الأستاذ عمر التلمساني مرشد الإخوان في ذلك الوقت السعودية للحج في منتصف الثمانينيات وقابلته وطلب مني النزول إلى القاهرة".

خاض انتخابات مجلس الشعب عام 1987 م على قائمة حزب العمل وفاز بالمقعد فى دائرة الدقى وأصبح رئيساً للكتلة البرلمانية للإخوان داخل مجلس الشعب ، ولقد شهدت هذه الدورة نشاطا ملحوظا بسبب الاستجابات التى تقدم بها الإخوان للمجلس، ولقد فاز الإخوان بما يقرب من 38 مقعدًا، ولقد ركز الإخوان على قضايا الحريات السياسية وما يمس مصلحة الشعب والشريعة.

وفى يناير 1996 م نفى أن يكون الإخوان قد خططوا لإنشاء حزب لاستغلاله كواجهة، وكان ذلك فيما أثير من ضجة أثناء تشكيل حزب الوسط.

شغل منصب المتحدث الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين فى فترة الأستاذ محمد حامد أبو النصر- المرشد الرابع للإخوان المسلمين والذي تولى من 1986 – 1996 م- ثم اختير نائباً للمرشد العام بعد وفاة الدكتور أحمد الملط فى يونيو 1995 م، وظل نائباً للمرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور- والذي تولى من 1996 م – 2002 م – بالإضافة لكونه المتحدث الرسمي للجماعة ، وبعد وفاة الأستاذ مصطفى مشهور فى 14 نوفمبر 2002 م ، 10 رمضان 1423هـ اختير المستشار الهضيبي لأن يكون مرشدًا للإخوان المسلمين فى مساء يوم الأربعاء 22 من رمضان 1423هـ الموافق 27 من نوفمبر 2002 م .

وللمستشار المأمون كتابات عدة منها: الإخوان المسلمون 60 قضية ساخنة الصادر عن دار التوزيع والنشر الإسلامية 1998 م يوضح فيه: ما هو موقف الإخوان المسلمين من القوى والتيارات الإسلامية الموجودة على الساحة سواء تلك التى تتبنى العنف أم تلك التى لا تتبنى السياسة. وماذا عن تجربة النقابات المهنية؟ وماذا عن شعار ((الإسلام هو الحل))؟ وما هى رؤية الإخوان المسلمين حول الأقباط وقضايا العالم الإسلامى؟ وماذا عن الانشقاقات التى حدثت داخل الجماعة؟

طالع أيضًا:

المستشار مأمون الهضيبي... سيرة ومسيرة (4/1)

رسالتي إلى الإخوان..

المستشار مأمون الهضيبي... بأقلام إخوانه

الراحل من غير وداع.. ذكرى المرشد محمد المأمون الهضيبي

نشر آخر حوار مع المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام الأسبق

الحكومة المصرية تعزي في وفاة "الهضيبي"